

العنوان:	المنشآت ذات الصبغة الدينية في مصر في عصور ما قبل التاريخ والعصور المبكرة
المصدر:	مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية
الناشر:	الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	خميس، زينب عبدالنواب رياض
المجلد/العدد:	ع10
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الشهر:	أبريل
الصفحات:	336 - 356
رقم MD:	1021927
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الميجاليث، المنشآت ذات الصبغة الدينية، مصر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1021927

المنشآت ذات الصبغة الدينية فى مصر فى عصور ما قبل التاريخ والعصور المبكرة

د/ زينب عبد التواب رياض خميس

Religious Establishments in Egypt in Prehistoric and Early Era

مدرس بقسم الاثار المصرية - كلية الآثار - جامعة أسوان

المخلص:

كان الدين هو المحرك والدافع لتقدم الحضارة الانسانية منذ عصور ما قبل التاريخ، وتجسدت تلك النزعة الدينية من خلال كثرة ما تم بناءه من منشآت دينية كان الغرض منها نيل مرضاة الإله.

ويقصد هذا البحث فى طياته الى توضيح أنماط ما عرف من منشآت اصطبغت فى توظيفها بسمات عقائدية ودينية فى تلك الفترة المبكرة من تاريخ الحضارة الانسانية فى مصر، ولم يشير البحث الى تفاصيل التخطيط المعمارى لتلك المنشآت وإنما ألقى الضوء على أهم أنواعها وملاحقة تطورها وقوفاً على توضيح الغرض منها، إذ كثيراً ما تختلط المفاهيم الدينية بالجنائزية فى تلك الفترة، ومن ثم يتناول البحث بالدراسة بعض التكوينات الصخرية ذات الدلالة الدينية "المعابد الميجاليتية" أو "الأشكال الميجاليتية" وبعض الكهوف التى أظهرت دراستها قداستها أو ارتباطها بالفكر الدينى التى يمكن تسميتها لو صح القول بـ "المعابد الكهفية" أو "الكهوف المقدسة"، ويستعرض البحث أيضاً بعض من أنماط ما عرف من معابد الهية فى عصور ما قبل وبداية الأسرات من خلال دراسة أطلال ما عثر عليه من منشآت دينية ودراسة بعض النقوش التوضيحية لتلك المنشآت لاسيما فى عصر بداية الأسرات.

الكلمات المفتاحية: (الميجاليث - النبتة - الطوطمية - الكهوف المقدسة - التلال النذرية - هيكل الشمال - هيكل الجنوب - بيت الاله)

Summary:

Religion was the main reason for the progress of human civilization since prehistoric times, and this importance was confirmed by the large number of religious buildings that were built to achieve the pleasure of God.

The research refers to the clarification of the types of religious buildings or buildings with ideological and religious employment in the early period of the history of human civilization in Egypt.

The research did not refer to the details of the architectural planning of these buildings, but pointed to the most important types to know its development and purpose, especially since the religious concepts are often mixed with funerals in that period.

The research shows some of the rock formations of religious significance, which the researcher called the term "Megalithic Temples", Tumulus or "Votive hills", and some of the caves which have been shown to be related to religious thought in Egypt; the "Holy Caves".

The research also refers to some types of temples that were known in Egypt during predynastic and early dynastic periods.

مقدمة: -

لاشك أن النزعة الدينية لدى الإنسان قديمة قدم وجوده على الأرض، إذ كانت نتاجاً لتأثره بظروف البيئة المحيطة به وشعوره الداخلي نحوها، ولقد ذهب بعض الباحثين الى تخيل أن الإنسان إنما تولدت لديه النزعة الدينية عندما احتك بالبيئة بكل ما فيها من قسوة وفزع وخوف، وبكل ما هو مجهول، فكان ذلك سبباً دفعه إلى احترام كل القوى التي تؤثر في حياته، ومن هذا الشعور بعينه نشأت الديانة التي لم تكن إلا الاعتقاد المسيطر على ذهن الإنسان من أن هناك قوى تحيط به وتؤثر فيه؛ وعليه أن يتقرب إليها ليحتمي بها من ناحية ويدراً عن نفسه شرها من ناحية أخرى¹.

وما بين الرغبة في الحياة والخوف من المجهول وتعدد مفردات البيئة وتنوع الظواهر الطبيعية المحيطة بالإنسان البدائي، تولدت فكرة تعدد الآلهة والتي ربما كان منشؤها ظهور المتناقضات في هذا الوجود، فهناك الخير والشر؛ الحياة والموت؛ الخصوبة والجذب؛ النور والظلام، فجعل الإنسان لكل ظاهرة من تلك الظواهر إلهاً خاصاً بها فعبد الحجر والشجر والماء والنار والهواء والتراب وكل رموز الأشياء أو الكائنات الموجودة معه على الأرض².

وبتلك التعددية تنوعت وتعددت المعبودات، وتنوعت بالتالي أشكال المنشآت ذات الصبغة الدينية في مصر في عصور ما قبل التاريخ والعصور المبكرة.

المنشآت ذات الصبغة الدينية

كانت الطبيعة هي الدافع الأول ليزوغ الدين؛ إذ أرجع المصري القديم الظواهر التي عجز عن فهمها إلى قوى غيبية خارقة، وإلى قوة تفوق قوته؛ فكان الشعور الغريزي بالخوف والفزع من كل ما هو مجهول من أهم الأسباب التي دفعت المصري القديم إلى احترام كل هذه القوى التي تؤثر في حياته دون أن يعرف ماهيتها³.

ولقد كان المصري القديم متدين بطبعة؛ ودفعه هذا التدين الى الاهتمام بالعالم الآخر أكثر من اهتمامه بالعالم الدنيا، ومن ثم اهتم بالمنشآت الجنائزية والدينية "المعابد" أكثر من اهتمامه بالمنشآت المدنية "المساكن"⁴. ولقد تنوعت المنشآت ذات الصبغة الدينية في مصر منذ عصور ما قبل التاريخ وكان منها:-

1- الأشكال الميجاليثية

الميجاليث أو النصب الحجرية: تكوين صخري يتم تثبيته بوضعية معينة، قد يكون مجرد كتلة صخرية خشنة خالية تقريباً من أي محاولات لنحتها أو نقشها الا فيما ندر، أو قد يكون على شكل قوائم حجرية ضخمة ذات أوضاع مختلفة، وتكون قائمة بذاتها أو متراسة في شكل دوائر حجرية، ومنها ما كان يحمل أعتاباً من الحجر كالمناضد الحجرية ولايزال بعضها قائماً حتى يومنا هذا في العديد من الحضارات والبعض تهدم بالطبع بفعل الزمن، والميجاليث من أنماط المنشآت الحجرية التي كانت تقام لأغراض عدة كان منها العبادة وممارسة شعائر دينية ترتبط ببعض الظواهر الطبيعية⁵.

¹ - أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، مترجم، القاهرة، 1995، ص 19؛ عبد الحليم نور الدين، الفكر الديني في مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، 2009، ص 4

² - سليمان مظهر، قصة الديانات، القاهرة، 2002، ص 19

³ - ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، القاهرة، 1996؛ عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، ج1، المعبودات، القاهرة، 2009، ص 4 - 20.

⁴ - Spencer. A.J., (ed.), 'Religion: Prayer and Action in Life-Crises', London, pp.102-7.

⁵ - حسن الشريف، مدلولات تكوينات الميجاليث الصخرية القديمة في أفريقيا، المجلد 35، المجلة التاريخية، 1988، ص 8.

الدلالة الوظيفية للميجاليث

تعد النصب الحجرية أو الميجاليث من المنشآت الحجرية التي تحمل أكثر من دلالة، فهي قد تكون ذا مغزى ديني، وقد تكون ذا مغزى جنائزي وقد تحمل دلالة ذات مغزى فلكي وذلك بحسب الظواهر المحيطة بها.

وترى الدارسة أنه رغم تعدد تلك الدلالات إلا أنها جميعاً تخرج من جعبة الدين الذي كان هو الأساس في كل ذلك.

ميجاليث النبتة وعلاقته بالدفنات الحيوانية

"جذور العبادة الحيوانية"

وضح وجود الميجاليث أو النصب الحجرية في مصر في منطقة النبتة⁶؛ وهي من أهم مواقع عصور ما قبل التاريخ في الصحراء الغربية، تبعد حوالي 100 كم غرب أبو سمبل، وتمتد النبتة زمنياً من العصر الحجري القديم حتى بداية العصر الحجري الحديث 6000 و 6500 سنة.⁷

اشتمل الموقع على العديد من المنشآت الحجرية - التي كان الميجاليث قوامها - والتي كان منها حوالي عشرة من أعمدة الميجاليث بارتفاع يقارب التسعة أقدام وحوالي ثلاثين من الجشوات أو الأكوام الحجرية البيضاوية المبطنة بالصخور، وتسعة من مواقع دفن الأبقار كل منها أسفل كومة من أربعين إلى خمسين من الكتل الحجرية، هذا بخلاف "دائرة التقويم" وهي من أهم ما عثر عليه بالموقع.⁸

ويرى خزعل الماجدى أن هذه الأحجار الميجاليثية كانت قد نشأت كشواهد قبور ذات دلالة هامة للمدفون أسفلها، والذي يكون في الغالب ذا أهمية وقداسة معينة⁹.

ولقد عثر في سبخة النبتة على العديد من الدفنات الحيوانية، وكان من أهم تلك الدفنات الحيوانية التي عثر عليها دفنة لبقرة كاملة تم دفنها أسفل كتل من أحجار الميجاليث¹⁰ مما يشير إلى نوع من القداسة لتلك البقرة¹¹، ولقد اعتبر بعض الباحثين أن تلك الدفنة كانت من أدلة ارتباط ميجاليث النبتة بالعقيدة الشمسية¹²، واستند أولئك الباحثين في ذلك إلى اعتبار أن البقرة معبودة سماوية ارتبطت بالشمس، فهي الربة السماوية¹³.

إلا أن هذا الرأي لا يخلو من مبالغة، فربما كانت هذه الدفنات الحيوانية بمثابة البدايه الأولى لتقديس بعض الأنواع الحيوانية التي قدسها المصري القديم بعد ذلك.

⁶ - Wendorf, F., Nabta Playa and Its Role in Northeastern African Prehistory, in: journal of anthropological archaeology 17, 1998, pp.97-123.

⁷ - Wendorf, F., & Schild, R., Prehistory of the Eastern Sahara, New York, 1980, pp. 84-97, 144-65, 389-98.

⁸ - Scherrer, D., Ancient Observatories - Timeless Knowledge, Stanford University, 2015, p.6

⁹ - خزعل الماجدى، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، عمان، 1997، ص 66 - 67.

¹⁰ - Ibrahim, H.A.A., 2012, p.66.

¹¹ - Wendorf, F., Nabta Playa, p.115-116; WENDORF, F., & SCHILD, R., Are the Early Holocene cattle in the eastern Sahara domestic or wild? Evolutionary Anthropology 3 (4), 1994, pp.118-128.

¹² - Haynie, D.T., A great and ceremonial site development at Nabta playa, in: Mediterranean Archaeology & Archaeometry, 15, 1 (2015), p.129.

¹³ - Wendorf, F., & Schild, R., Nabta Playa and Its Role in Northeastern African Prehistory, journal of anthropological archaeology 17, 1998, p.115; SCHILD, R., & WENDORF, F., Mysteries of the South Western Desert, The Megaliths of Nabta Playa, Focus on Archeology, ACADEMIA No. 1 (1) 2004, pp.10-15

ميجاليث النبتة والطوطمية الحيوانية

الطوطمية ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس تعتمد على العلاقة بين جماعة إنسانية ورمز معين يسمى " الطوطم"¹⁴، والطوطم يمكن أن يكون طائر أو حيوان أو نبات أو ظاهرة طبيعية أو مظهر طبيعي مع اعتقاد الجماعة بالارتباط به روحيا¹⁵، ولقد عرفت الطوطمية في قبائل أفريقيا بصفة عامة منذ عصور ما قبل التاريخ، كأن تتخذ القبيلة مثلا من "الكلب" أو أى حيوان آخر رمز طوطمى لها¹⁶، ومصر جزء من أفريقيا ولا بد وأن هناك علاقات وتأثيرات متبادلة انتقلت من أفريقيا الى مصر والعكس صحيح.

- ومن ثم لو تم الربط بين تلك التكوينات الصخرية، وبين جذور العبادة الحيوانية لكان بالإمكان القول إنه ربما كانت تلك التكوينات الصخرية بمثابة ضريح أو مزار يبتغيه كل من اتخذ من البقرة أو الثور رمزا طوطميا له لتقديسه والتقرب اليه كرمز طوطمى له فى تلك الفترة.
- ولربما تأكد ذلك فى مصر من خلال شتى الرموز الحيوانية التى عرفت فى مصر القديمة وكانت رموز لأقاليم مصر المختلفة وللعديد من المعبودات والآلهة الرئيسية والمحلية.
- أى أن الميجاليث هنا وإن كان أشار فى طياته الى دلالة جنازية، الا انه ربما قصد فى أهدافه غرض عقائدى دينى يرتبط بعبادة حيوانية ورموز طوطمية فى منطقة النبتة فى عصور ما قبل التاريخ.

"الدوائر الحجرية" ومدلولاتها الفلكية والدينية

ان فكرة الربط بين تصميم المباني القديمة ببعض الظواهر الفلكية التى ترتبط بالحركة الظاهرية لكل من الشمس والقمر على وجه الخصوص، أو ببعض الكواكب الأخرى التى كان يمكن أن ترى بالعين المجردة، ربما كانت موجودة بطريقة لافتة للنظر وأثرت فى تشييد أغلب المنشآت ذات الصبغة الدينية بدءا من العصر الحجري الحديث، وذلك لأن البيئة وطبيعتها دعت الى تأمل الانسان لها، وكانت الشمس والنجوم باعتبارهم مفردات سماوية من أهم عوامل ربط الانسان بينها وبين منشآته لاسيما الدينية.

ولقد كانت النظرة التقليدية لهذه المنشآت الدينية تركز على الضخامة، حيث كان الاهتمام بضخامة هذه المباني (الشكل الخارجى) دون النظر الى أسلوب تصميمها (ما وراء الشكل) والذى كان فى كثير من الأحيان يرتبط بظاهرة فلكية معينة لها ارتباطاتها العقائدية فى نفس الوقت.¹⁷

- أى أنه يمكن القول أن وظيفة المنشأة قد تكون فلكية ولكن الغرض منها خدمة أغراض دينية.
- ولم تكن مباني الحضارات القديمة مرتبطة فقط ببيئة المكان أو بالموقع المحلى، بل تخطت بيئة الأرض لترتبط بالسماء حتى يمكن وصفها بحق بأنها كانت "عمائر كونية أو سماوية"، ولقد ظهر فى العصر الحجري الحديث العديد من المباني الحجرية الضخمة (أعمده/ دوائر حجرية/ تكوينات صخرية) ولقد أثبتت الدراسات والأبحاث العلمية أن هذه المباني الحجرية على اختلاف أنواعها قد تعدت فى أسلوب تصميمها الوظيفة التى أنشئت من أجلها، حيث تم اكتشاف

¹⁴ -Haas, E.Th. Totem und Tabu ein exotischer Tagtraum oder Grundlage einer allgemeinen Kulturtheorie, 2002, Psyche, 56: 139-44.

¹⁵ - Ferguson.M. J., "The Worship of Animals and Plants." *Fortnightly Review*, 6 (1868), p.407-27, 562-82; 7 (1870), 194-216.

¹⁶ -Hontor, E., African wild dog as Atotem, 2015.

¹⁷ - يحيى وزيرى، العمارة والفلك : تأثير الظواهر الفلكية على مباني الحضارات القديمة، القاهرة، 2013، ص 9.

أن لها مدلولات أعمق ارتبطت بحركة الأجرام السماوية، وهو ما تم توضيحه في دائرة التقويم الحجرية والحجارة القائمة بمنطقة "سبخة النبطة"¹⁸ (شكل:1)

إذ تم الكشف فيها عن دائرة من الكتل الصخرية كان في داخلها مجموعة من البلاطات الحجرية نصبت بشكل عمودي، وقد أظهرت الدراسات أن الدائرة الصخرية تعود إلى 6500 ق.م ، وأن هذا الموقع تم إنشاؤه من أجل مراقبة ورصد النجوم، وكان في وسط الهيكل خمسة لوحات أو أعمدة حجرية منتصبه بشكل عمودي يصل ارتفاع كل منها نحو ثلاثة أمتار، انتصبت في شكل دائري (شكل:2) وكان الغرض من هذه الأعمدة المنتصبه هو مراقبة حركة الشمس والإشارة إليها عندما تكون في الأفق أثناء الاعتدال الصيفي¹⁹.

- ولكن لما لا تكون تلك النصب الحجرية بمثابة منشآت أولية سماوية "معابد مفتوحة غير محجوبة عن السماء"، تعبد من خلالها الانسان الى الشمس والنجوم والكواكب السيارة من خلال مراقبته لحركاتها وتقلاتها في السماء.
- وخروجاً من ذلك يمكن القول إن تلك التكوينات الصخرية وإن كانت لها وظيفتها الفلكية، إلا أن تلك الوظيفة ربما خدمت في الوقت نفسه أغراض دينية مرتبطة ببزوغ عقيدة سماوية أو ديانة شمسية في ذلك الموقع.

ميجاليث النبتة وارتباطه بالعقيدة الشمسية

كان للديانة الشمسية تاريخ حافل في الحضارة المصرية القديمة، توالى حلقاتها الأولى منذ عصور ما قبل التاريخ حيث حياة الترحال في العصور الحجرية، ثم بداية الاستقرار في العصر الحجري الحديث وازدياد دوافع تقديس الشمس وارتباطها بالملكية المصرية الناشئة خلال عصر التوحيد - عصر الأسرة (صفر) - وازدياد الروابط بينهما في عصر الدولة القديمة²⁰.

ولقد وضعت الشمس في العديد من الثقافات موضع التبجيل خلال التاريخ البشري القديم، مثلها مثل باقي الظواهر الطبيعية، ولقد اعتبرت الشمس في الكثير من حضارات عصور ما قبل التاريخ بمثابة اله أو رمز مقدس، وبناءً على ذلك شيدت العديد من المنشآت الحجرية التي كانت أقرب لمعابد بدائية، وربما كانت حجارة الميجاليث في منطقة النبتة أحد تلك المنشآت الحجرية الهامة²¹.

- ولعل الربط بين الشمس كرمز سماوى أو مقدس سماوى، وبين المعبد الميجاليثى معبد مفتوح مكشوف "معبد سماوى" يؤكد وجهة النظر المقصودة من وراء الربط بين تلك التكوينات الصخرية التي وضعت في وضعية مستديرة وبين اعتبارها منازل الالهة وأماكن العبادة، فما كانت تلك الأشكال الميجاليثية إلا استجابة لمتطلبات العبادة والطقوس الشعائرية وعالم الآلهة آنذاك.

¹⁸ - يحيى وزيرى، المرجع السابق، ص11.

¹⁹ - Samir I. Ghabbour ,prehistoric sites in north Africa Egypt, in: Harmonization of World of World Heritage tentative tentative lists in north and east Africa, Cairo,2013, pp.157- 164

²⁰ - Hoffman, M. A. Egypt before the pharaohs, New York, 1979.

²¹ - Schild, R., Megaliths and Neolithic astronomy in Southern Egypt. *Nature*, 392, 1998, pp. 488-491.

النجوم وارتباطها بإقامة المنشآت الدينية

من الجدير بالذكر أن المعابد المصرية القديمة التي شيدت على طول ضفاف النيل كانت تتجه في الغالب نحو المحور الشرقى الغربى وفقاً للإتجاهات الأصلية لموقع المعبد كما يحددها أو يحتمها مسار النيل، ومع ذلك فإن توجيه المعابد نحو الشمس ونحو بعض النجوم المعروفة كان له الأولوية في غالب الأمر، إذ أن توجيه المعابد كان يخضع عند المصريين القدماء لنظريات فلكية وحسابات هندسية مرتبطة بها، واستمر ذلك الأمر على الأقل لعهود متأخرة.²² ومن ثم يمكن القول أن تحديد اتجاهات المنشآت الدينية ربما ارتبط بتحديد مواقع النجوم في السماء منذ عصور ما قبل التاريخ وكان ميجاليث النبتة خير شاهد على ذلك.

وتدل مناظر وضع أساسات المنشآت الدينية في مصر القديمة ارتباطها ببعض الطقوس والممارسات المرتبطة بعمليات البناء، والتي كان أهمها رصد النجوم، للتمكن من معرفة الاتجاه الصحيح للمعبد الجارى تشييده، ويمكن الاستدلال على الثقافة الفلكية للكهنه والمعماريين المصريين من الأمثلة المبكرة من عصر الأسرة الثانية لطقس D SŠP (بج شس) أى (طقس شد الحبل)، والذي يمثل أولى خطوات تأسيس المعبد وتوجيهه الوجهة الصحيحة، وهو الطقس الذى ظهر لأول مرة على كتلة جرانيتية من عهد الملك خع سخموى (الأسرة الثانية 2686 ق.م)²³

• وخروجاً من كل ما سبق يمكن القول أن الميجاليث كان تكوين صخرى ذا صبغة دينية، وأن المنشآت الدينية فى تلك الفترة لم تكن مرتديه زي المعبد بهويته المعروفة، وإنما تم التعبير عنها من خلال فكر الانسان آنذاك؛ فهو عندما قدس الشمس والنجوم اتخذ من الميجاليث وسيلة معبره عن ذلك، وعندما قدس الحيوان اتخذ من الميجاليث شاهد يؤكد تلك القدسية، وهو فى كل ذلك كان يدور فى فلك العقيدة والدين مع مراعاة بداءة الفترة الزمنية.

2- التلال النذرية

يعرفها حسن الشريف باسم "التومولو" tumulus وهى تلال أو أكوام استخدمت كأماكن لتجميع العظام أى "معظمت جماعية" وذكر أنها فى حالات أخرى علامات دالة على هذه المعظمت.²⁴ إلا أن الاكتشافات الحديثة فى منطقة النبتة أظهرت توظيفاً آخرًا لهذه التلال، فقد عثر فى النبتة على العديد من البلاطات الحجرية الصغيرة التى ترجع لبداية العصر الحجرى الحديث، تعد من أقدم أنواع "التومولو" أو التلال المقدسة التى عثر عليها بالموقع، بالدراسة تبين أن هذه التومولو كانت قد زودت بالعديد من قرابين الأضاحى التى نذرت للآلهة أو أرواح الموتى من الأسلاف، والتي كانت تقدم بواسطة رجل الدين أو الكاهن كوسيط بين مقدمى تلك القرابين وبين أرواح الأسلاف أو الآلهة.²⁵ (شكل: 3)

²² - Belmonte, J. A. and Shaltout, M., on the orientation of ancient Egyptian temples: (2) New experiments at the oases of the Western Desert. *Journal for the History of Astronomy*, 37, Part 2, No. 127, 2006, pp. 173-192; Belmonte, J. A., & Shaltout, M. & Fekri, M., On the orientation of ancient Egyptian temples: (4) epilogue in Serabit el Khadim and overview, *Journal for the History of Astronomy* 39, 2008, Part.2, No. 135, 181-211; Belmonte, J.A., & FEKRI, M., & Abedl-Hadi, Y.A., & Shaltout, M On the orientation of ancient Egyptian temples: (5) Testing the theory in middle Egypt and Sudan, in: *JHA*, XLI, (2010), pp.1-24.

²³ - عبد الحلیم نور الدين، الفلك فى مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، صفحة مصرييات، 2008، ص 7-8.

²⁴ - حسن الشريف، المرجع السابق، ص 6.

²⁵ - Bobrowski, P., Czekał-Zastawny, A., Schild, R., The Early Neolithic Offering Tumuli from Sacred Mountain (site E-06-4) in Nabta (Western Desert of Egypt), in: *Prehistory of Northeastern Africa New Ideas and Discoveries Studies in African Archaeology* 11 Poznan Archaeological Museum, 2012, p.420.

ويبين (شكل:4) رسم توضيحي للعديد من التكوينات الصخرية التي عثر عليها بالنبته، بتتبعها تبين انها كانت تتخذ مسار وكيفية محددة أشبه بالمرمر أو الوادي، وقد أطلقت عليها هبه عبد الباسط مصطلح "وادي الأضاحي"، وذلك لكثرة ما عثر عليه فيه من "تومولو" و"تصب حجرية" جاء اسفل العديد منها بقايا عظمية لحيوانات عدة بدراستها تبين أنها لأضاحي حيوانية²⁶،

وترى الدراسة احتمالية استخدام تلك التومولو كأماكن نذرية أوليه كان يقصدها الانسان لتقديم أضاحيه لنيل مرضاة الاله.

3- الكهوف كأماكن مقدسة

شكل الكهف بالنسبة للإنسان الأول مصدر الحماية والاحتواء، وذلك لاختبائه في باطن الجبل أو في تجويف الأرض، فأعطى الكهف بذلك صورة رمزية للرحم الذي يختبئ في أحشاء الجسد ويخفى فيه أسرار الحياة والولادة، ولاشك أن جدران الكهوف التي جسدت الرسوم الأولى للإنسان، عبرت أحيانا عن تلك الرؤى والأطياب الأولى لعالم الرحم الذي يزرع بعناصر التجدد والحياة.²⁷

كهف وادي صورة

كان للكهوف مكانتها وقديستها لدى انسان عصور ما قبل التاريخ، ولقد عثر في مصر على العديد من الكهوف كان أهمها كهف وادي صورة في هضبة الجلف الكبير²⁸، والذي عثر فيه على العديد من الرسوم الصخرية التي حوت بعض من رسوم لطبعات أو بصمات الايدي البشرية²⁹. (شكل:5)

ولقد تركزت تلك البصمات في مواضع بعينها في كهوف دون الأخرى، بما يوحي بأهمية أو قدسية تلك الكهوف التي حوت هذه البصمات دون سواها، فقد تكون تلك الكهوف بمثابة أماكن مقدسة حرص زائريها على ترك بصماتهم فيها كنوع من المباركة وكنوع من الرغبة في الاقتران بهذا المكان المقدس في عالم الروح أو عالم الآلهة.

- ولقد كانت طبغات الأيدي من المواضيع الهامة التي جمعت بين جنباتها تفسيرات نفسية ودينية وفلسفية، وذلك بحسب المكان الذي عثر عليها فيه، وبحسب العناصر الفنية التي ارتبطت بها في مواضيع الرسوم الصخرية المصاحبة لها، فقد ربطها البعض برموز دينية تتصل بالطوطمية، وربطها البعض الآخر بالروح والأبدية والرغبة في الخلود.

كهف العبيد

يقع كهف العبيد بين الواحة الخارجة ووادي النيل، وأطلق عليه مكتشفه اسم "كهف الأيدي" حيث كان مزخرقا بالعديد من طبغات لأيدي بشرية لونت باللون الأحمر، وطبعات لأيدي صورت في أوضاع معكوسة وكانت تلك الطبغات قريبة

²⁶ - Ibrahim, H.A.A., Megaliths of Nabta Playa and their Significances, MA Thesis in Prehistory, faculty of archaeology, Cairo University, 2012, p.46.

²⁷ - خزعل الماجدى ، المرجع السابق ، ص 45.

²⁸ - F. Förster, et al. 'Cave of Beasts' (Gilf Kebir, SW Egypt) and its Chronological and Cultural Affiliation: Approaches and Preliminary Results of the Wadi Sura Project, in: Royal Academy for Overseas Sciences, 3-5 June, 2010, p. 111,fig.4.

²⁹ - Kuper, R., Archaeology of the Gilf Kebir National Park, Cologne, July 2007, p.20.

الشبه من بصمات الأيدي التي زخرفت كهف وادى صورة، مما يؤكد وجود صلة وارتباط بينهما وقد أُرخ Barta بصمات أيدي كهف العبيد بعصر نقادة الثانية³⁰. (شكل:6)

• وبذلك يمكن القول أن هناك كهوفا بعينها ربما وقع الاختيار عليها لتكون بمثابة معابد كهفية أو كهوف مقدسة، إذا ما ترك زائريها بصماتهم على جدرانها حصلوا على بركة المكان.

4- هياكل أو مقاصير الآلهة

كان لجغرافية مصر تأثيرها ودورها الواضح في العمارة المصرية القديمة بصفة عامة، والعمارة الدينية كجزء منها³¹، فالاستقرار النوعي لمناخ مصر أدى الى أن يتسم اسلوب حياة المصرى القديم منذ وقت مبكر بالاستقرار، ومن ثم فقد اتجه بتفكيره نحو الاستقرار، ورأى أن الآلهة لا بد ان تستقر هي الأخرى في أماكن تقيم فيها وتسكن بها، واتخذ لها رموز وهيئات خاصة، وصورها بكيفية ترضيه³².

فمنذ ان بدأ المصريون القدماء يفكرون في مظاهر الطبيعة التي يعيشون في كنفها والقوى التي ظنوا انها تحكمهم ولها الأثر في حياتهم، أخذوا يصنعون لها الرموز والتماثيل ويقيمون لها الهياكل ليقدموا اليها فيها القرابين³³. ولقد تنوعت أنماط وطرز المنشآت الدينية في مصر، ولقد قام Kaplony بدراسة أشكال هياكل ومقاصير الالهة في العصور المبكرة من خلال دراسته للعديد من النقوش والعلامات الهيروغليفية التي ظهرت في تلك الفترة، ومنها استطاع الخروج بمعرفة أنماط الطرز المعمارية المختلفة لتلك المقاصير الألهية وتنوعها من شمال الى جنوب مصر.³⁴

كان الهيكل أو المعبد يسمى "بيت الإله"، ويغلب على الظن انه كان في الأزمنة الأولى مسكن الزعيم أو جزء منه، ومهما يكن من أمر فلقد كانت بينهما علاقة يؤيدها أنه كان يطلق عليهما في الأصل لفظ واحد³⁵ وقد كانت الهياكل أول الأمر بسيطة تتفق وما كانت عليه حياة المصريين في بدايتهم الأول³⁶.

وكان الشكل العام لهذه المنشآت أقرب الى معابد بسيطة مستديرة من الأغصان المجدولة في إظهار نفس شكل الكوخ، وهو عبارة عن حائط مستدير من أسفل به باب، يحمل قبة على هيئة نصف كرة.³⁷ ولما كانت الهياكل الأولى من مواد

³⁰ - Barta, M., & Frouz, M., Swimmers in the sand, On the Neolithic Origins of Ancient Egyptian Mythology and Symbolism, Czech Republic, 2010, p.85.

³¹ - Park, C., "Religion and geography", in: Hinnells, J. (ed) Rout ledge Companion to the Study of Religion. London: Routledge, vol.17, 2004, pp.1-27.

³² - Kemp, B., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, London, 1989, pp. 4-5

³³ - Hornung, E., dea into Image: Essays on Ancient Egyptian Thought , Princeton, 1992 , p. 13

³⁴-See: Kaplony, P., Die Inschriften der ägyptischen Frühzeit: Supplement (Ägyptologische Abhandlungen, Band 9) (Englisch) Taschenbuch – 31. Dezember 1964.

³⁵ - محمد أنور شكرى ، العمارة في مصر القديمة ، القاهرة ، 1970 ، ص 163-164 .

³⁶ - المرجع السابق، ص 161 .

³⁷ - اسكندر بدوى، تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، مترجم، القاهرة، 1997، ص 89.

سريعة العطب فقد اندثرت بطبيعة الحال³⁸، بيد ان من نقوش بداية الأسرات على البطاقات من الخشب والعاج وعلى الأختام ما يصور أمثلة منها وخاصة هيكل الصعيد وهيكل الشمال وجوسق اليوبيل³⁹.

أ- هيكل الجنوب

كان هيكل الجنوب يعرف ايضا باسم "بيت ملك الوجه القبلى" ويتضح من رسوم عصر بداية الأسرات أن المبني كان عبارة عن هيكل بسيط من الخشب، وجدرانه من الحصير أو من أعواد النبات المضفورة، وسقفه مقبى ولم يكن الكوخ يشتمل فيما يبدو إلا علي مكان واحد وذلك كما يتضح فى شكل العلامة الهيروغليفية للبيت Pr أو الفناء فهى مجرد شكل لمكان مستطيل مدخله في منتصف أحد جانبيه الطويلين⁴⁰، وللهيكل فى أحد جانبيه القصيرين باب فخم مقوس فى أعلاه وفى الجانب الاخر باب آخر، ويتميز بوجود ما يشبه ثلاثة قرون أو أربعة تبرز فى أعلى واجهته، ويتقوس سطحه على شكل ظهر حيوان ويتدلى ما يشبه زيلا فى مؤخرته⁴¹ (شكل: 7)

ب- هيكل الشمال

عرف هيكل الشمال ايضا باسم "بيت الشمال" او "بيت الزعيم" ويعتقد أنه كان يشيد من الطوب اللين وكان ذا سقف مقبى، وأنه كان يتقدمه فناء يحيط به سور ذو مشكاوات، ويبدو أن بيت الزعيم فى أوائل عصر ما قبل الأسرات كان يضم هيكل المعبود، ولأسباب سياسية أستقل كل منهما عن الآخر بعد ذلك، وان صدق الظن ربما كان للبيت فى الأصل مدخلان أحدهما مدخل المسكن والاخر مدخل مقصورة المعبود.⁴² ويتميز هيكل الشمال بارتفاع جداريه فى طرفية وبسطحة المقبى، ومن أشهر أمثله معبد الإلهة نيت حامية الشمال، ويكتنف مدخله علما مرتفعان مما يعد أصلاً للأعلام فى واجهة صروح المعابد فى الدولة الحديثة، ويؤدى المدخل الى فناء يحيط به سور ذو مشكاوات بسيطة ويتوسطه رمز الإلهة، وفى مؤخرته مقصورة بسطح مقبى، وفى جوانبه الاربعه قوائم ترفع السقف⁴³. (شكل: 8)

ومن رسوم ونقوش عصر بداية الاسرات كان هناك ما أشار الى ان هيكل الشمال كان مخططه مستديراً وجدرانه من اغصان البردى او الخشب بين اربعة قوائم ترفع السقف الذى كان فى شكل قبة من اعود مضفورة من النبات⁴⁴، ويدل هذا كله على تنوع طرز الهياكل والمعابد واختلاف ملامحها المعمارية فى بداية الاسرات⁴⁵.

³⁸ - A. Lucas, J.R. Harris, Ancient Egyptian Materials and Industries, Histories and Mysteries of Man, London, 1989, pp. 338-366

³⁹ - Raffaele, F., Dynasty 0, AH, 17, 2003, pp. 99-141

⁴⁰ - محمد أنور شكرى، المرجع السابق، ص 92-97.

⁴¹ - المرجع السابق، ص 165.

⁴² - KUHLMANN KLAUS, P., Serif-style Architecture and the Design of the Archaic Egyptian Palace ("Konigszelt"), in: oaw,14(1996)p.117:137

⁴³ - محمد سمير محمد، تطور المساكن والقصور فى مصر القيمة من أقدم العصور حتى بداية عصور الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة عين شمس، 1980، ص 70

⁴⁴ - محمد أنور شكرى، المرجع السابق، ص 169.

⁴⁵ - محمد أنور شكرى، المرجع السابق، ص 169

ج- جوسق اليوبيل

الجوسق: طراز من المباني التي تأثرت بالعمارة الدينية، وهو أشبه بمقصورة كانت تقام فوق ربوة مرتفعة من الطين المدكوك والطوب أو الحجر، وتتقدمها بعض الدرجات، تعلوها ظلة فوق عمودين يواجهها وله حائط من الخلف، وسقف الجوسق على هيئة سطح نحدر في اتجاهين أو قبو مسطح، وقد عثر على اثنين من النقوش لظلة قد استعملت اثناء الاحتفالات الدينية، وربما كانت على تخطيط مستطيل الشكل⁴⁶.

ويتبين من رسوم العصر العتيق وجود نوعين من الطرز المعمارية لجوسق اليوبيل؛ النوع الأول هو الجوسق المنفرد، والنوع الثاني هو الجوسق المزدوج الذي يتكون من سقيفة على شكل عقدين غير منتظمين، وهما مقامان وظهراهما متلاصقان فوق أعمدة قائمة رقيقة من طراز الأعمدة الخشبية، وكان هذا البناء يقام على منصة مشيدة من الطوب أو الحجر لها مجموعتان من الدرج، كل منها مقام ناحية إحدى الجهات الأصلية⁴⁷. (شكل: 9 و 10)

5- المعابد في عصر بداية عصر الأسرات

كان المعبد بوصفه مكان العبادة ومعقل الدين، هو الشاهد على الطبيعة المتدبنة للمصرى القديم، وطبيعة التطور الذي كانت عليه الحضارة المصرية القديمة، وذلك لأن الدين كان هو الدافع لهذا التطور⁴⁸.

وكان المعبد في عصر بداية الأسرات يبنى باللين، يدل على ذلك انه قد جاء ضمن مناسك طقس تأسيس المعبد ما يمثل الملك يصنع لبنة، وانه كان يتم وضع لبنة في ودائع الأساس في المعابد المشيدة من الحجارة في عهد بداية الأسرات⁴⁹.

وكان حجم المعبد في تلك الفترة لازال متواضعاً، ولا يمكن مقارنته بحجم المعابد الإلهية التي عرفت بعد ذلك طوال عصور الحضارة المصرية القديمة، إلا أن الغرض من إقامة المعبد كان واحداً وهو تأدية الممارسات الشعائرية للآلهة من قبل الملوك اللذين قاموا بتشييد هذا المعبد أو ذلك⁵⁰.

بعض مسميات المعبد في عصر بداية الأسرات

تبين من خلال ما تركه لنا المصريون القدماء من نقوش وكتابات هيروغليفية أن المعبد الأول كان عبارة عن كوخ تزينة الصواري والأعلام، والمعبد كان كما صوره المصريون القدماء هو بيت الإله⁵¹، وتتضح الصلة بين المسكن والمعبد عندما نقارن المساكن البدائية بالهياكل المقدسة الأولى المنقوشة على الألواح ودبابيس القتال والأختام، مثل معبد خنوم ومعبد الاله سوبك ومعبد جحوتى ومعبد نيت⁵².

⁴⁶ - اسكندر بدوى، تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، مترجم، القاهرة، 1997، ص 90.

⁴⁷ - المرجع السابق، ص 152.

⁴⁸ - Okon, E.E., Archaeological reflections on ancient Egyptian religion and Society, *European Scientific Journal*, November edition vol. 8, No.26 ISSN: 1857 – 7881 (Print) e - ISSN 1857- 7431

⁴⁹ - محمد انور شكرى، المرجع السابق، ص 169.

⁵⁰ - Jimenez-Serrano, J. A., Kingship and festivals in the late Predynastic and early dynastic periods, United States, 2016, p.77.

⁵¹ - Jimenez-Serrano, J. A., 2016,p.77.

⁵² - بهاء الدين ابراهيم محمود، المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية، تنظيمية الإدارى ودوره السياسى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، 1974، ص 14 - 15.

وهناك العديد من العلامات الهيروغليفية التي عبرت عن مخصصات الهياكل واسمائها من مثل "بر- ور"، "بر- نو" وهي تمثل هياكل مصر العليا والسفلى، وتدلنا على أقدم اشكال المعابد المصرية.⁵³

وعن المسميات التي عرفت بها المعابد المصرية في عصر بداية الأسرات فكان منها كلمة hwt ⁵⁴ وكلمة pr ⁵⁵ وكلمة $wb3$ ⁵⁶ أما الأولى فكثيرا ما كانت تأتي مع كلمة nt لتشير الى كلمة معبد أو مكان العبادة "nt-pr-hwt"، أما الثانية pr فكانت تشير الى مصطلح "بيت الاله" أما الكلمة الثالثة $wb3$ فكانت تعنى الأرض المقدسة للإله، وجميعها مسميات تشير الى قدسية المكان والصبغة الدينية المرتبطة به باعتباره مكان استقرار الاله، ومركز عبادته.⁵⁷

طرز عمارة المنشآت الدينية في العصر العتيق

انقسمت العمارة الدينية في العصور المبكرة الى ما لا يقل عن ثلاثة طرز مختلفة من المقاصير المقدسة المشيدة من الحصير المجدول، اثنتان منها كان عبارة عن فناء كبير في مؤخرته كوخ أو مزار كذلك التي مثلت هياكل الشمال والجنوب آفة الذكر، وكانت بمثابة معابد قومية لمصر العليا والسفلى، أما الثالث فهو الطراز الذي منه يمكن التعرف على الخطوط الأساسية للمعبد المصرى الطقسى المتأخر من حيث الفناء المحاط بسياج وطرز قدس الأقداس المقام حول المعبد الطولى، كما أن ساريتى العلم السامقتين بتناسق فى ركنى أقصر واجهة أصبح يحل محلها فيما بعد صرحان تتقدمهما ساريات الأعلام والمسلات، وفيما بعد تم الاحتفاظ بالفناء نفسه فى صورة الفناء المتقدم الذى سيلحق به بهو الأساطين، بينما احتفظ قدس الأقداس بموقعه فى مؤخرة المبنى يحيط به ملحقاته.⁵⁸ وكان من أهم نماذج المعابد الالهية التى شيدت فى العصر العتيق ما يلى:-

1- معبد "نيت" بـ "سايس"

قدست المعبودة نيت منذ بداية عصر الأسرة الثانية إن لم يكن قبل ذلك، وتركزت عبادتها آنذاك فى منطقة إسنا⁵⁹ واستمرت عبادتها حتى العصر الرومانى، ولقد استفاض رمضان السيد فى دراسة المعبودة نيت وأسماءها وهيئتها ورموزها وأماكن عبادتها فى دراسة تفصيلية من جزئين⁶⁰.

ولقد قرب رمضان السيد بين رمز المعبودة نيت وبين شكل حشرة الخنفساء المائية*، وتدور الخنفساء المائية على سطح الماء ولها قرون استشعار وأرجل أمامية ذات مخالب طويلة وأرجل خلفية على شكل مجاديف،⁶¹

⁵³- محمد سمير محمد ، المرجع السابق ، ص 71

⁵⁴ - Jimenez-Serrano, J. A., 2016,p.78.

⁵⁵ - Faulkner, R. O., A Concise Dictionary o f Middle Egyptian, Oxford, 1962, p.89.

⁵⁶ - Faulkner, R. O., 1962, p.58

⁵⁷ - Jimenez-Serrano, J. A., 2016,p.78.

⁵⁸ - اسكندر بدوى، تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، مترجم، القاهرة، 1997، ص 95.

⁵⁹ - See: El-Sayed, R., Les rôles attribués à la déesse Neith dans certains des Textes des Cercueils, in: *Orientalia*, Vol. 43 (1974), p.294.

⁶⁰ - El-Sayed, R., La déesse Neith de Saïs, 2 vols, Cairo, 1982.

ويقرب Hendrickx بين شكل تلك الحشرة وأرجلها ومخالبها وبين شكل الأقواس المتقاطعة التي كانت رمز للمعبودة نيت، وذلك اعتماداً على دراسته لإثنين من القطع الأثرية بمتحف Brussels اتخذتا شكل حشرة خنفساء الماء، وكانتا بمثابة تأصيل وتفسير لرمز المعبودة نيت.⁶² (شكل:) ويرى Hendrickx أن الصلة بينهما يمكن تخيلها من خلال المقارنة بين شكل تلك الحشرة عند قفزها من الماء كالرصاصة وبين انطلاق السهم من القوس عند تصويبه نحو الهدف.⁶³

كان المعبد في تخطيطه أقرب الى شكل مقصورة من الجريد المجدول يتقدمها فناء مستطيل الشكل يحيط به سور من الأغصان المجدولة، وتحدد ركنيه الأماميين رايتان بدائيتان مقدستان، أصبحتا الرمز الألهي *ntj* فيما بعد، وفي الخلف كوخ ذو أربعة قوائم ركنية وباب جانبي أو خلفى وسقف مقبوع، وفي منتصف الفناء نصب قائم يحمل رمز الالهة وهو عبارة عن درع وسهمين للمعبودة نيت.⁶⁴

ولقد أوضحت نقوش البطاقات العاجية والخشبية التي ترجع الى العصر العتيق طبيعة شكل المعبد المصرى فى تلك الفترة، وكان معبد الربة "نيت" خير دليل على ذلك، فالمعبد كما جاء بنقوش البطاقة الخشبية للملك حورعما كان بالفعل أشبه بمقصورة ذات سقف مقبوع يتقدمها فناء مكشوف، يتوسطه علم أو سارى يعلوه رمزالمعبودة نيت⁶⁵. (شكل: 11 و12).

2- معبد "وادجيت" بـ "بوتو"*

تتكون منطقة بوتو من مجموعة من التلال الأثرية، ولقد كانت مركز الثقل الدينى ومعقل الزعامة السياسية لأرض الدلتا فى عصر ما قبل الأسرات⁶⁶؛ ولقد دل على ذلك بقايا اللقى الأثرية التى عثر عليها بالموقع⁶⁷، والتي تنوعت ما بين بقايا أدوات وكسر أواني فخارية وبقايا لبعض الدفنات الآدمية.⁶⁸

كانت وادجيت سيدة "دب" وقد أقيم لها المعبد الكبير الذي ظل على فخامته وبكل إضافاته وتجديداته حتى العصر الصاوى إلى أن رآه هيرودوت فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وقام بوصفه وصفاً دقيقاً، وكيف أنه كان يحوى

* الخنفساء المائية نوع من الحشرات التي تعيش طوال حياتها في الماء بينما يعيش البعض الآخر منها في الماء أو بالقرب من الماء مرحلة البرقة فقط، وتتمكن الخنافس المائية بالبقاء تحت الماء بفضل الكثير من فقاعات هوائية تحت بطونها في "الخشومية المادية"، والتي تسمح بتبادل الغاز

⁶¹ - El-Sayed, R., 1974, p.23-4

⁶² - Hendrickx, S., Two Protodynastic Objects in Brussels and the Origin of the Bilobate Cult-Sign of Neith, in: *JEA*, Vol. 82 (1996), p.23.

⁶³- Hendrickx, S., 1996,p.42.

⁶⁴- اسكندر بدوى، المرجع السابق، ص 88-89.

⁶⁵ - *Petrie*, Royal Tombs II, pl. 10.2, pl. 3A.5.

⁶⁶ تعد منطقة بوتو أو "تل الفراعين" من أهم المواقع الأثرية بوسط الدلتا، وتقع تحديداً شمال شرق مدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ.
⁶⁷ - فوزى مكاري، على رضوان، بوتو (تل الفراعين) مركز الثقل الدينى ومعقل الزعامة السياسية للدلتا قبل وحدة القطرين، المجلة العلمية لجمعية الاثاريين العرب، القاهرة، 2000، ص 93.

⁶⁷ - Wodzińska, A., Potmarks from Early Dynastic Buto and Old Kingdom Giza: Their occurrence and economic significance, in: *British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan* 13 (2009), pp.246.

⁶⁸ - Mączyńska, A., Lower Egyptian communities and their interactions with Southern Levant in the 4th millennium BC, in: *Studies in African Archaeology*, Vol. 12, Poznan, 2013, p.80.

ناووسا كان بضخامته وفخامة نقوشه أعجوبة فنية ومعمارية تبعث على الدهشة وعظيم الإعجاب، وكان تصوير الرحاب المقدسة في بوتو يعد تقليداً متبعاً منذ عهد الملك جر في بداية الأسرة الأولى، وكانت تلك الرحاب المقدسة تصور على أساس أنها عدد من المقاصير لعلها تشير إلى أضرحة الأجداد الأوائل من ملوك الدلتا في عصور ما قبل التاريخ وقد اصطفت تحت أشجار النخيل من حوالي قناة معقوفة تخترق المكان.⁶⁹

3- معبد "نخن" أو معبد حورس في هيراكونبوليس

بدأ المصريون في عصر بداية الأسرات يستخدمون الأحجار في تشييد معابدهم - ولكن بشكل غير كامل - فقد جاء في حوليات حجر بالرمو ان الملك خع سخموى شيد معبدا من الحجر، وقد عثر له في هيراكونبوليس على عضادة باب وقطع من عضادة باب اخر وكلها من الحجر والجرانيت، وتعد "نخن" من أقدم أماكن العبادة في مصر القديمة، ويعتقد أن إنشاء نخن بدأ خلال حقبة نقادة الثانية، وإنها كانت تستخدم في العبادة.⁷⁰

ويعتبر معبد حورس واحد من أقدم المعابد في مصر القديمة، واستمرت أهميته الدينية حتى بعد انحدار مدينة نخن نفسها وضياع أهميتها⁷¹، وقد بدأ بناء المعبد في الفترة التي سبقت عصر الأسر الملكية المصرية، وعثر على بقايا أطلاله في القطاع 10N5W بـ"نخن"، (شكل: 13) وبإكمال العمل الأثرى في الموقع تم الكشف في الموقع عن بقايا معبد هيراكونبوليس، وتم عمل تخطيط لما كان عليه المعبد عند إنشائه.⁷² (شكل: 14 و 15)

وكان ملحق بالمعبد ما يسمى بـ "بيت الخزانة" - ربما وديعة أساس - وكانت تحتوي على بعض الآثار المتبقية محفوظة لبعض الملوك، فوجد فيها أواني حجرية تعود إلى الملك "العقرب الثاني" كما وجد رأس مطرقة الملكية، كذلك وجد فيها صلاية الملك نعرمر⁷³ ورأس مقمعة له، وأواني مختلفة، وأشكال خزفية وبعض التماثيل المصنوعة من العاج⁷⁴، وتبين أن معظم المحفوظات التي وجدت في بيت الخزانة يعود إلى الأسرة الأولى وحتى الأسرة الثالثة⁷⁵.

كما وجد فيها عدة اواني فخارية من حقبة نقادة الثالثة ومن الدلتا ومن فلسطين مما يشير إلى إن المنشأة كانت تستغل حتى نهاية الأسرة الثانية، وعثر "كويبل" عام 1905 على جزء من تمثال حجرى يمثل الملك خع سخموى، ويعتقد "رينيه

⁶⁹ - فوزى مكاوى؛ على رضوان ، المرجع السابق، ص 95 - 96.

⁷⁰ - Hendrickx, S., & Friedman, R., the Falcon Has Landed: Falcons in "The City of the In: *Nekhen News*, pp.9-10.

⁷¹ - Hikade, T., Origins of monumental architecture: recent excavations at Hierakonpolis HK29B and HK25, in: The third international colloquium on predynastic and early predynastic Egypt, British museum, London, Monday 28 July, 2008, Abstracts of papers, p.6; Hikade, T., Pyke, G., and O'Neill, D., Excavations at Hierakonpolis HK29B and HK25: The campaigns of 2005/2006. *Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Abteilung Kairo* 64, 2008, pp. 153-188.

⁷² - Di Pietro, G., Nekhen 10N5W Revisited: Charting Ceramic Changes, in: *Nekhen News*, Vol. 24, 2012, p.13.

⁷³ - Teeter, E., *Before the pyramids*, Chicago, 2011, p. 146 ; Davies, V., and Friedman, R., The Narmer Palette: A Forgotten Member, in : *Nekhen News*, Vol. 10, 1998, p.22.

⁷⁴ - Jimenez-Serrano, J. A., Kingship and festivals in the late Predynastic and early dynastic periods, United States, 2016, P.136-137

⁷⁵ - Raffaele, F., Dynasty 0, *AH*, 17, 2003, p.107-108; Millet, N. B., 'The Narmer Mace head and Related Objects', *Journal of the American Research Center in Egypt*, Vol. 27, 1990, p. 59.

فريدمان" أن المنشأة كانت تستخدم في صعيد مصر كبيت مقدس للتتويج (بر- ور pr-wr)⁷⁶ وهو الشكل الأصلي للمعابد المصرية التي تطورت منه فيما بعد، وقد وجدت أشكالها على بطاقات عاجية للملك نعرمر والملك حورعنا⁷⁷. ومن الجدير بالذكر أنه قد عثر في هيراكونبوليس على اثنين من الأقفعة الطقسية، التي ربما كانت تستخدم من قبل الكاهن أو رجل الدين في تأدية ممارسات شعائرية، وبعد وفاته تم وضعها معه بمقبرته بالجبانة⁷⁸.

• فلما لا تكون هيراكونبوليس بذلك هي مدينة المعبد، مدينة الرموز الطوطمية، عبد فيها الصقر حورس كاله رئيسي، وتم دفن باقى الأنواع الحيوانية الأخرى في جبانته كرموز مقدسة لتلك الحيوانات المتنوعة، فمدينة "خن" اذا مدينة كنت تتمتع بقدسية هامة ولا يدفن فيها الا من كان له نفس تلك القدسية.

4- معبد خنتى إمنتيو

يعد الإله خنتى - أمنتيو "Khenti- Amentiu" رئيس أهل الغرب الرب الحارس لمدينة المدافن أبيدوس في عصر الدولة القديمة، وكان يصور على هيئة ابن أوى، ولقد كشفت التنقيبات الأثرية فى أبيدوس عن اطلال معبد من الطوب اللبن يرجع الى عهد بداية الأسرات للإله خنتى إمنتيو، المعبد كان ذا تخطيطا مستطيلا يتكون من قسمين متساويين، يهدف الجزء الأمامى الى إخفاء الجزء الخلفى بوساطة ساتر جدارى مستعرض، ويضم هذا القسم الأخير حجرة أمامية تؤدى الى قدس الأقداس المشيد على المحور الطولى وحجرتين جانبيتين⁷⁹.

وأمكن التعرف فقط على أجزاء من أرضية وأعمدة المعبد الذى شيده الملك خع سخموى، على أقدم هضبة فى هيراكونبوليس وجاء منظر تأسيس أحد المعابد التى شيدها الملك خع سخموى منقوشاً على أحد أكتاف الأبواب التى عثر عليها فى هيراكونبوليس⁸⁰. (شكل: 16)

ويعد معبد خنتى إمنتيو أقدم معبد ذى مقصورات ثلاثة⁸¹ وكان بمثابة محاولة تأكيد سرية العبادة بإقامة قدس الأقداس فى نهاية هذا التخطيط واخفائه خلف جدار ساتر، وهو مظهر ظل محتفظاً به فى كثير من المعابد الطقسية وذلك بإقامة سفائف خشبية أو سواتر عند المدخل بطول المحور الرئيسى، وهو النمط الذى اصبح سائداً فى معابد الدولتين الوسطى والحديثة بعد ذلك⁸².

وتطورت عمارة المنشآت الدينية مع تطور المصرى القديم، فمع بداية الأسرة الثالثة أصبحت ملامح تخطيط المعابد أكثر وضوحاً عن ذي قبل، وحل المعبد الصرحي محل المعبد القديم المتواضع.

الاستنتاجات

- كان الدين بالنسبة للمجتمع المصرى القديم محور حضارته والدعامة التى عليها قام المجتمع وتشكلت من خلاله سماته الحضارية، وكانت فكرة الودانية والتعددية قد ظهرت فى مصر منذ عصر بداية الأسرات، فهناك الآله المحلى؛

⁷⁶ - Friedman, R., and Return to the Temple: Excavations at HK29A, in: *Nekhen News*, pp.4-5.

⁷⁷ - Wilkinson, T. A. H., *Early Dynastic Egypt*, Rutledge, London and New York, 1999, pp. 282- 283.

⁷⁸ - Adams, B, More Surprises in the Locality HK6 Cemetery, in: *Nekhen News*, Vol. 11, 1999 ,p.4

⁷⁹ - اسكندر بدوى، المرجع السابق ، ص 87.

⁸⁰ - المرجع السابق، ص 88.

⁸¹ - محمد انور شكرى ، المرجع السابق ، ص 169 - 170

⁸² - اسكندر بدوى، المرجع السابق، ص 95.

والإله الرئيسي وهناك مجمع الألهة؛ وكانت تلك الفكرة هي الدافع لتعدد وانتشار المنشآت الدينية على طول مصر شمالاً وجنوباً.

- بدأت المنشآت ذات الصبغة الدينية في مصر بالتكوينات الصخرية أو النصب الحجرية والتي يمكن تسميتها ان صح التعبير بمصطلح "معابد ميجاليثية".

- الميجاليث من التكوينات الحجرية التي خصصت للعبادة في مصر، ويعد من الأشكال الأولى للعمارة المنظمة التي اتخذت طابعاً دينياً، فعمارة ما قبل التاريخ في أغلبها لا تعدوا كونها سوى عمارة بسيطة وبدائية تمهد لتطور العمارة في العصور اللاحقة.

- ربما ارتبط تحديد اتجاهات المنشآت الدينية بالفلك منذ عصور ما قبل التاريخ، وربما كانت الدوائر الحجرية في سبخة النبطة خير شاهد على ذلك.

- ارتبطت التكوينات الميجاليثية في النبتة في بعض الأحيان بالطوطمية الحيوانية وذلك من خلال اقترانها بوجود العديد من الدفنات الحيوانية لاسيما دفنات الأبقار، مما دعى الى اعتبار منطقة سبخة النبطة أو "النبتة" مقر لوجود عبادة حيوانية ترتبط بالبقرة كمعبودة سماوية في العصر الحجري الحديث، ومن ثم فرميا كان هناك ارتباط طوطمي بين ميجاليث النبتة وبين عبادة البقرة، وبين سكان منطقة النبتة في الصحراء الغربية في الفترة محل الدراسة.

- عرف التومولو النذرى أو tumulus في منطقة النبتة، وكان أقرب الى تلال نذرية يقصدها الزائرين للموقع لتقديم الأضاحى الحيوانية في العصر الحجري الحديث.

- ظهرت من خلال أدلة ما عثر عليه بالكهوف من رسوم صخرية وجود قداسة معينة لبعض الكهوف، مما دعى الى تسميتها "معابد كهفية" لو صح التعبير.

- هناك كهوفاً بعينها كان قد وقع عليها الاختيار لتكون بمثابة معابد كهفية أو كهوف مقدسة، عثر فيها على رسوم لطبقات أيدى بشرية، ربما أشار تواجدها الى رغبة زائريها بترك بصماتهم على جدرانها في حصولهم على بركة المكان.

- تطورت المنشآت ذات الصبغة الدينية من نصب حجرية الى ما عرف بعد ذلك بمقاصير العبادة أو الهياكل الالهية، ثم ظهرت المعابد البدائية البسيطة التي تابعت تطورها بعد ذلك وصولاً الى ما عرف من منشآت دينية في الحضارة المصرية القديمة.

- المعبد هو سكن الإله وتتضح الصلة بين المنزل والمعبد من خلال مقارنة المساكن البدائية بالهياكل المقدسة الأولى المنقوشة على العديد من آثار العصور المبكرة.

- كان معبد الربة "نيت" بسايس من أهم المعابد الالهية في مصر في عصر بداية الأسرات، وكان رمز المعبودة نيت "القوس والسهم المتقاطعين" هو رمز لها ولمعبدها في تلك الفترة.

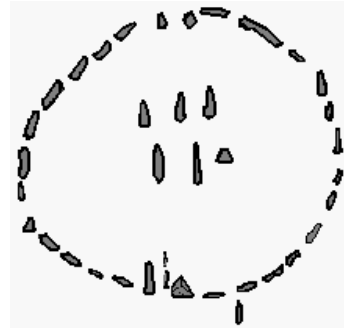
- يعد معبد حورس في "تخن" من أول أدلة ظهور ما عرف بمدينة المعبد، أو "مقر الاله" تلك المدينة الطوطمية التي اتخذت من الصقر حورس رمزاً رئيسياً لها "مدينة الصقر" منذ عصر ما قبل الأسرات.

- يعد معبد خنتي إمنتيو أقدم معبد ذى مقصورات ثلاثة وكان بمثابة تأصيل لمعرفة "قدس الأقداس" كأهم عنصر معمارى في المعابد الالهية طوال عصور الحضارة المصرية القديمة.

- تطورت عمارة المنشآت الدينية مع تطور المصرى القديم، فمع بداية الأسرة الثالثة أصبحت ملامح تخطيط المعابد أكثر وضوحاً عن ذي قبل، وحل المعبد الصرحي محل المعبد القديم المتواضع.

- وأخيراً.. لا يوجد في تاريخ العالم أمه تأصلت فيها الديانة وامتزجت بمياه أهلها مثل مصر ومن هنا فعند الحديث عن الدين فإننا نصف أهم جزء من تاريخ مصر القديمة، والذي يفسر تعدد المنشآت الدينية التي بلغت حد المغالاة.

قائمة الأشكال



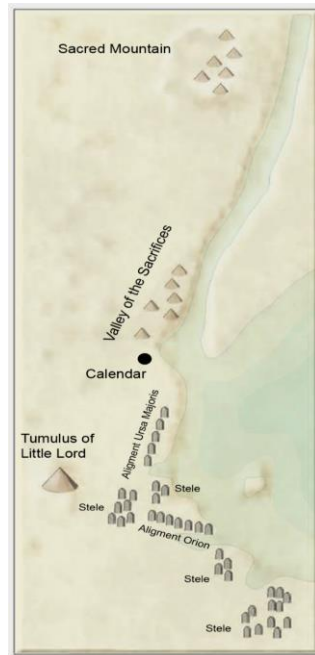
(شكل:1)- دائرة النصب الحجرية بمنطقة النبتة

Scherrer, D., *Ancient Observatories – Timeless Knowledge*, Stanford University, 2015, p.6



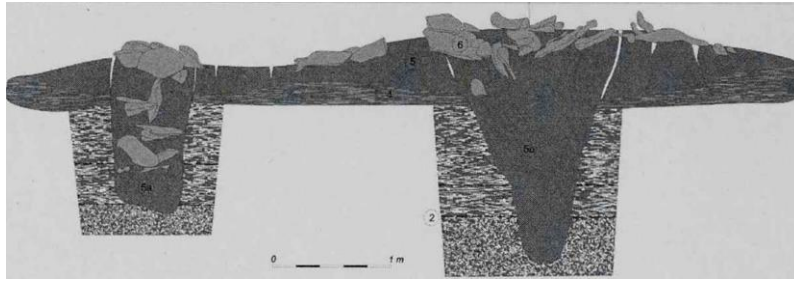
(شكل:2)- دائرة النصب الحجرية بمتحف النوبة بأسوان

Barta, M., & Frouz, M., *Swimmers in the sand, On the Neolithic Origins of Ancient Egyptian Mythology and Symbolism*, Czech Republic, 2010, p.81, fig.38.



(شكل:3)- رسم يوضح وادى القرايين أو الأضاحى والتكوينات الميجاليتية فى منطقة نبتة بلايا

Ibrahim, H. A. A., *Megaliths of Nabta Playa and their Significances*, MA Thesis in Prehistory, faculty of archaeology, Cairo University, 2012, p.180, fig.28.



(شكل:4)- الموقع E-06-4 بمنطقة سبخة النبطية أو "النبطة" ويظهر به اثنين من التلال النذرية "التومولو" المكتشفة بالموقع

Bobrowski, P., Czekaj-Zastawny, A., Schild, R., The Early Neolithic Offering Tumuli from Sacred Mountain (site E-06-4) in Nabta, 2012, p.414, fig.6.



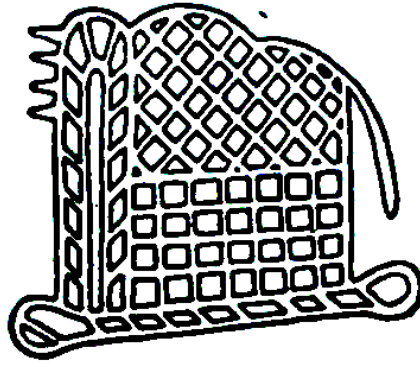
(شكل: 5) - طبعات الأيدي بكهف وادي صورا

Förster, F., et al. 'Cave of Beasts' (Gilf Kebir, SW Egypt) and its Chronological and Cultural Affiliation: Approaches and Preliminary Results of the Wadi Sura Project, in: Royal Academy for Overseas Sciences, 3-5 June, 2010, fig.6.

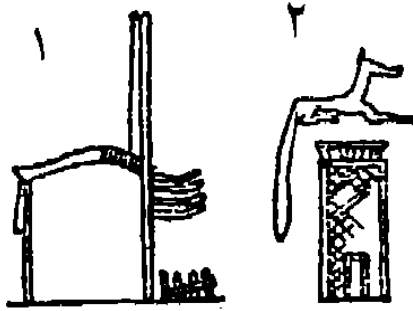


(شكل: 6) - طبعات الأيدي بكهف العبيد

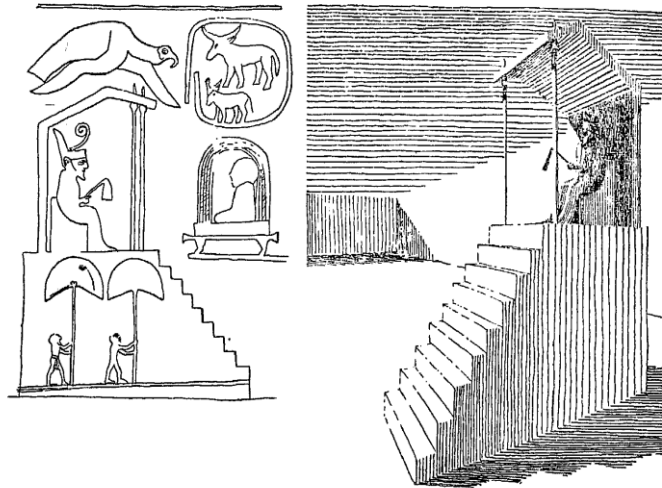
Barta, M., & Frouz, M., Swimmers in the sand, On the Neolithic Origins of Ancient Egyptian Mythology and Symbolism, Czech Republic, 2010,p.84,fig.41.



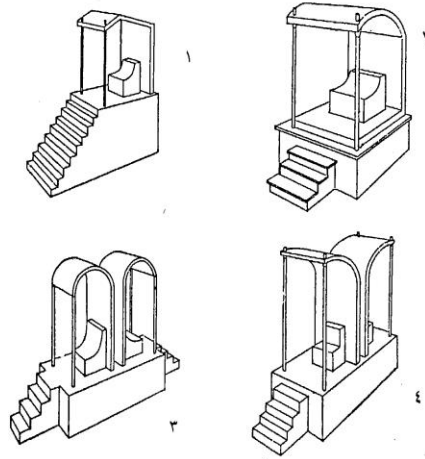
(شكل 7) - هيكل الصعيد في بداية الأسرات
محمد أنور شكرى، العمارة فى مصر القديمة، القاهرة، 1970، شكل 53.



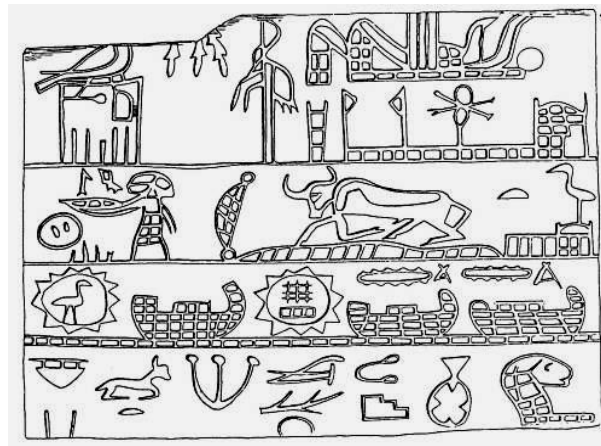
(شكل 8) - هيكل او مقصورة الشمال والى جوارها واجهة المقصورة (كوخ المزار الخاص بالمعبود أنوبيس)
اسكندر بدوي، تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، مترجم، القاهرة، 1997، ص 151.



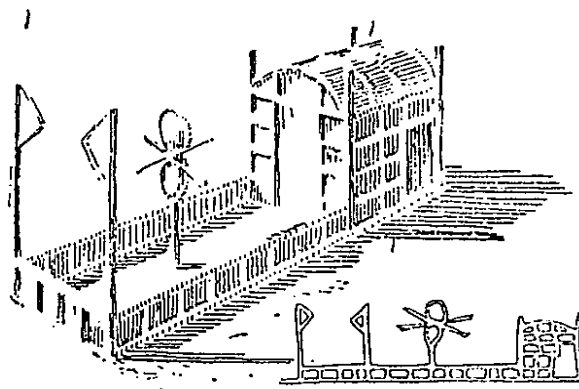
(شكل 9) - جوسق اليوبييل للملك نعرمر - الأسرة الاولى.
اسكندر بدوي، تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، مترجم، القاهرة، 1997، ص 91.



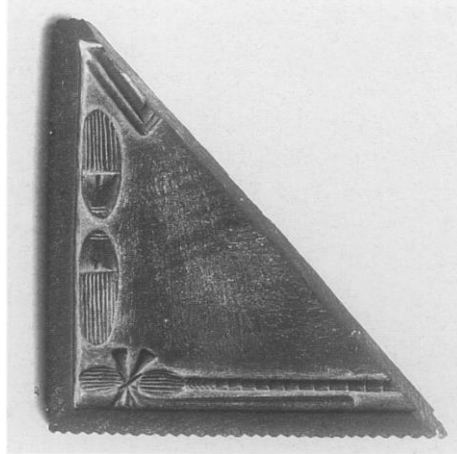
(شكل:10) - تطور جوسق عيد اليوبييل طبقاً لرسوم من عصر الملك نعرمر، الملك دن، والأسرة الثالثة. اسكندر بدوي، تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، مترجم، القاهرة، 1997، ص 157.



(شكل:11) - بطاقة الملك حورعا ويتبين بها معبد "تيت"
- Petrie, Royal Tombs II, pl. 10.2, pl. 3A.5.



(شكل:12) - إعادة تكوين لمعبد الالهة نيت وقد ظهر رمز المعبودة نيت بالفناء
Badawy,A., A history of Egyptian Architecture, vol.1, Cairo, 1954, p.34, Fig.22



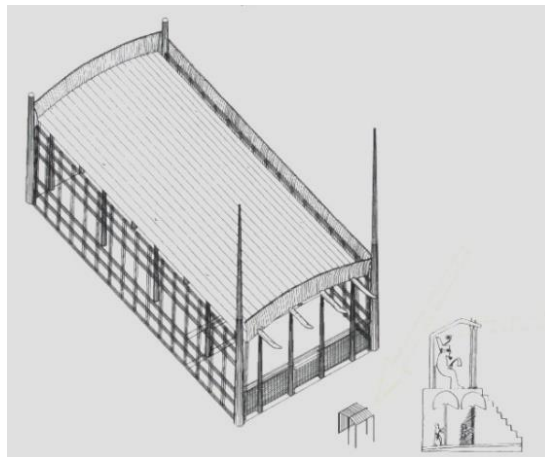
جزء من صلاية عليها نقش يبين رمز المعبودة نيت وعلاقته بحشرة الخنفساء المائية

Hendrickx, S., Two Protodynastic Objects in Brussels and the Origin of the Bilobate Cult-Sign of Neith, in: The Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 82 (1996), pl.III.



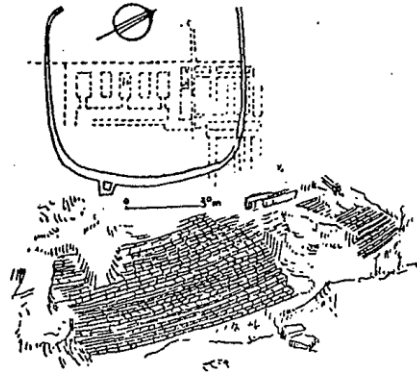
(شكل:13) - بقايا هيكل بناء جدرانه من الطوب اللبن كان قد اكتشفها هوفمان في القطاع 10N5W

- Di Pietro, G., Nekhen 10N5W Revisited: Charting Ceramic Changes, in: Nekhen News, Vol. 24, 2012, p.13



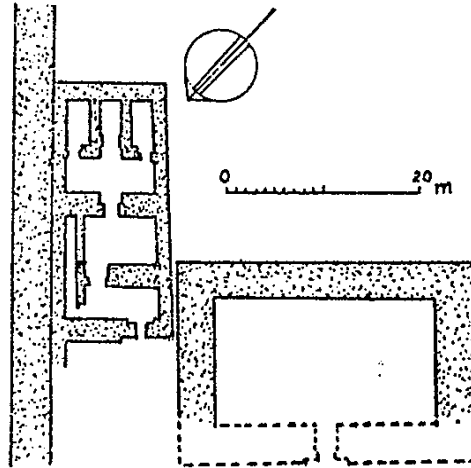
(شكل : 14) - رسم تخطيطي يوضح إعادة تركيب لمعبد نخن "هيراكونبوليس"

<http://proteus.brown.edu/templesandtombs/8489>



(شكل : 15) - رسم تخطيطي يوضح معبد نخن "هيراكونبوليس"

Badawy,A., A history of Egyptian Architecture, vol.1, Cairo, 1954, p.23, Fig.12



(شكل : 16) - مسقط أفقى لمعبد خنتى أمنتيو بأبيدوس، العصر العتيق.

Badawy, A., A history of Egyptian Architecture, vol.1, Cairo, 1954, p.33, Fig.21